[166] (من أنباء التوسل بقبر النبي صلى ا عليه وآله وسلم وآثاره) وقد تقدم توسل آدم عليه السلام بالنبي صلى ا عليه وآله وسلم، وأن ا قبله بسبب التوسل، وجعل هذا الزنديق آدم عليه السلام بتوسله بالنبي صلى ا عليه وآله وسلم ظالما ضالا مشركا. وليس وراء ذلك زندقة وكفر. وروي عن أبي الجوزاء قال: قحط أهل المدينة قحطا شديدا، فشكوا إلى عائشة رضي ا عنها ذلك، فقالت: أمضوا إلى القبر واجعلوا منه كوة إلى السماء، حتى لا يكون بينها وبين السماء شئ. ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب، وسمنت الأبل حتى تفتقت من الشحم، فسمي عام التفتق. وروى البيهقي بسنده إلى الأعمش، عن ابن صالح، قال: أصاب الناس قحط في زمن عمر رضى ا عنه، فجاء رجل إلى قبر النبي صلى ا عليه وآله وسلم، فقال: يا رسول ا هلك الناس، استسق لأمتك، فأتاه رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم في المنام، إئت عمر فاقرأه مني السلام، وأخبره أنهم مسقون، وقل له: عليك الكيس. قال: فأتى الرجل عمر فأخبره، فبكى عمر رضى ا عنه، وقال: يا رب ما آلوا إلا ما عجزت عنه. فهذا رجل مبارك قد أتى قبره - عليه الصلاة والسلام - وطلب الاستسقاء منه - عليه الصلاة والسلام - فلو كان ذلك جهلا وضلالا وشركا لمنعه عمر رضى ا عنه، الذي احتج الزائغ باستساقه بالعباس. وقد تقدمت قصة عثمان بن حنيف، وهي من الأمور المشهورة. (التفريق في التوسل بين الحياة والممات، باطل) فسكوت هذا الزائغ - القائل بمسألة الفرق تبعا لسلالة اليهود - عن هذه الأمور الواضحة الجلية المشهورة، والعدول إلى الفجور من أقوى الأدلة على
